

ثم نزلوا السماوة . قال (فى ١١ : ١٦٢) : غارت حمير على بقية قضاة فخير وهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم او يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلاب وجرم والعلاف . وهم بنو ريان بن تغلب بن حلوان . وهو اول من عمل الرجال العلافية . وعلاف لقب ريان فلحقوا بالشمام فغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمه بعد ذلك بدهم فقتلوا منهم قتلته عظيمة واتهمزوا فالحقوا بالسماوة فمضى منازلهم الى اليوم . . . اه .

٦٩ . اوصافهم حينما كانوا فى ديارهم

القبائل كالرجال لها من يمدحها ولها من يمدح بها . قال زبد الخليل يمدح بنى جرم عند الخليفة عمر : « جرم فوارس الغدرة ، وطلاعو نجوة ، ولا تحل لهم حبوة ، ولا تراعى لهم ندوة ، ولا تدرك لهم نبوة ، عمود البلاد ، وحية كل واد ، واهل الاسل الحداد ، والخيال الجياد ، والطارف والتلاد . (عين الاغانى ١٦ : ٥٠) — وقال من يذمهم وهو حميد بن ثور الهلالى يكلم رجايلن ارسلها فى قضاء امر :

وقولا اذا جاوزتما ارض عامر وجاوزتما الحيين نهداً وختمما

نريمان من جرم بن ريان اثم ابوان يبروا فى الهزاهز محجما

قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء ص ٢٣١ من طبعة ابسيك : امرها

ان تنسبها الى جرم لان العرب تأمنها لذاتها ولا تخاف منها قارة . . . اه .

ب . الخلاصة

هذا بعض ما وصلت اليه يدنا من التحقيق وهناك تفاصيل غير هذه وانما اجتزأنا بما ذكرنا حياً للاختصار . ونحن نقضى العجب من ان دائرة المعارف لابستانى ومعلمة الاسلام لستشرقى الافرنج ارباب الفنون المتخصصين لها لا تذكران شيئاً عن الجرامقة ولا عن جرم او بنى جرم او الجرمةيين او الاجرام مع انك رأيت خطورة هذا البحث ومنزلاته من التاريخ مما وقت عليه فى مطارى هذه السطور . فمضى ان يروض عن هذا النقص بما يفيد القوم فى المحققين اللذين يدرج فيهما ماقت او ائلك المؤلفين . هذا ما فى وطابنا ومن زادنا تحقيقاً زدناه شكراً .

الشيخ عثمان بن سند البصرى

Le Cheikh Othmân ben Sanad al-Bisry.

١ : مقدمة تهيدية

من اجل القرون الاخيرة التي صرت على العراق وابهاها واحسنها وارقاها
القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة . اذ قد شيد فيهما مدارس للعلم واندية
للادب ومساجد للعباد وزوايا (تيكايا) للزهاد . ونسب فيهما من العلماء والشعراء
والفضلاء والصالحاء الكثير كآل الحيدرى وآل السويدي وآل الرحبي وآل الالوسى
وآل الشاوى وآل العمري وآل القزوينى وآل الطالقانى وآل الطباطبائى وآل
الازرى وآل الشيخ جعفر الكبير وآل بحر العلوم وآل الخفسارى وآل الطريحي وآل
البحراني وآل الجزائرى وآل عصمور وآل قفطون وآل النحوى وآل السيد سلمان
الحلى وآل الشهرستانى وآل يسين وآل الكوازى وآل الطبعةجلى وآل المدرس ومن البيوتات
كمحمد فيضى الزهاوى والسيد حيدرالحلى والشيخ حمادى نوح والشيخ جابر
الكاظمى والسيد حسين العشارى والسيد جعفر الحلى والشيخ محمد الاعصم
والشيخ صالح التيمى والملا عمر رمضان الهبتي وعلاء الدين الموصلى والشيخ محمد
بن انائب والشيخ عيسى البندنجى والشيخ خالد النقشبندى وغير هؤلاء الامثال
من الاعلام المشاهير ممن يضيق نطاق المجلة عن ذكر اسمائهم ومن جملة من نسب
منهم واشهر كل الشهرة الشيخ عثمان بن سند البصرى المترجم في هذه المجلة

٢ - نسبه ومولده وشيوخه واحواله

الشيخ عثمان ابن سند البصرى نجدى الاصل من عنزة بصرى الموطن
ولد في محجد في سنة ١١٨٠ هـ - ١٧٦٦ م ثم سكن البصرة ولما ترصع وشب قرأ
القرآن وتعلم الكتابة ودرس قواعد الاعراب ثم اخذ العلم عن الشيخ محمد بن
فيروز النجدى من كبار العلماء النجديين ، وعن الميتوشى وقرأ على
الشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل المندنى - عند وروده البصرة فبقعداد
في سنة ١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧ م - اوائل الكتب الستة واجازه الشيخ المذكور
وسلك في الطريقة على شيخ خالد النقشبندى ثم صار مدرساً في المدرسة الرحمانية
في البصرة وبقي فيها مدة عمره وكان مالكي المذهب متمصباً جداً ونقل بعض
العلماء انه صار في آخر ايامه سلفى العقيدة وهذا غير صحيح لانه تكلم على الوهابية
في كتابه (نيل السواد) ودم طريقهم بل شنع عليهم وهذا الكتاب صنف
في السنة الاخيرة من عمره . وقال فيه (اعنى المترجم) صاحب حديقة الافراح
لازالة الاتراح : وهو طرفه الراغب وبقية المستفيد الطالب امه وكان له في اللغة

باع طويل وقوة عارضة حتى قيل انه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزبادى من اوله الى آخره .

٣ : مؤلفاته

الف المترجم كتباً كثيرة غزيرة المادة وقد افاد في بعضها فائدة كلية منها شرح النخبة في اصول الحديث ومنها هناً الموارد من سلسال مدائح الشيخ خالد (يعنى الشيخ خالد النقشبندى) ومنها كتاب منظم الجوهر في مدائح حمير ومنها رسائل في الادب سماها فكاهة السامر وقرة المناظر وكتاب نسيمات السحر وروضة الفكر ومن كتبه التي اشتهرت كتاب مطالع السعود في تاريخ داود وهو كتاب يبحث في سير الوزير داود پاشا وترجمته حياته وشيوخه ومجيزه ويحكى عن بعض الوقائع التي وقعت في السنين الاولى من عمر الوزير المذكور والسبق وقعت في ايام حكومته ايضا بين اصحاب المنفق وزبيد والجزاعل (خزاعة) ونجد والاعجام وكعب والاكراد وشمر وعنزة والعييد وعقيل والدفقمة وغير هؤلاء الاصحاب ويحكى ايضا عن محاصرات البصرة وبغداد مبتدأ فيه من سنة ١١٨٨ الى سنة ١٢٤٢ هـ اى ١٧٧٤ - ١٨٢٦ م وهي آخر ايام المؤلف ونقل هنالاقارى نبذة وجيزة من الكتاب لا يتخلو من فائدة وليطلع على فحوى الكتاب قال في المقدمة : ... وقد كنت وعدت حضرة العلية (يعنى داود پاشا) تأليف كتاب يتضمن ذكر اوصافه السنية ... وذلك ... في الرابعة واثلاثين بمدا المائتين والف ... فاجتمع عندى من ذلك ورقات ونكات هي من حسنات لزمان ... لكنها لما لم ينظم ببنان التأليف سمطها وطال عليها الزمن ذهب منها كل حسن ولكم عاتق الاديب الاريب ... عبيد القادر بن عبد الله الحيدرى قاضى البصرة في تأخير تبييض ذلك الموعود المرة بعد المرة واخبرنى ان الحاج محمد اسعد المشهور بابن النائب طامح منه عيون الهمم والمطالب الى اخر اوجه من ادهم السواد ... الى ان ورد على كتاب من بعض من تشرف بحلول انظار سامى الجناب (يعنى داود) ... وذلك السابع والعشرون من رمضان ... وما تضمنه الكتاب بمدا السلام والعتاب الى ان قال : ولا يخفى على شريف علمكم انه تعلقت ارادة الحضرة العلية ... بوصولكم الى دار السلام لتقوزوا بما يفضلكم به الخاص والعام . . . ولما علمت تماق تلك الارادة بوصولي

الى دار السلام ... اغتربت غارب الارتمحال ... ووافق دخولى دار السلام اثنى عشر ذى الحجة الحرام فى عام ارضنه (داود يمثّل امره) سنة ١٢٤١ هـ ... ولما انصرفت من سراياه ... ووصلت الى البيت الذى بوأنى اياه ارسل فى الحال ملاق من الكسوة واتبعها بعد ايام من الدراهم بحبوة ... فشكرته نظماً ونثراً وخلدت له بهذا الاموذج ذكراً لما علمت يوم دخولى بغداد انه العلة لارسال الكتاب من المواد فدونتك ايها الوزير كتاباً لثمانئك عديم النظر ... وابتداء تأيحه اليوم الحادى والعشرون عام احد واربعه بعد المائتين والالف (هجريه) اذ لم يكن فيه كلمة مما فى تلك الاوراق بل ولا حرف لما ذكرت من اضمحلال اكثرها ... مرتباً على سنين واعوام اولها عام ولادة ذلك المهام (بضى داود) مييناً فيه فى كل سنة ما وقع من الاحوال مما احاط به علم مؤلفه من ثقات الرجال ... مترجماً للوزراء من سليمان الى سعيد ذا كراً لهم ما يلىق ذكره فى هذا الديوان ولصاحب له ايدى الله وخادم ولائاس من علماء مصره الاكادم بمن اطلمت على مواليدهم ونفائس احوالهم ومن مات منهم ذا كراً ما سبق ازمنة وفياتهم ... اهـ وفى هذا الكتاب فوائد تاريخية حمة لانه يمثل للقارى حالة العراقيين من بدو وحضر فى ايام حكومة عمر پاشا من سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م ثم حكومة مصطفى پاشا ١١٨٩ هـ - ١٧٧٥ م فحكومة عبيدى پاشا فى السنة المذكورة فحكومة عبد الله پاشا ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م فحكومة حسن پاشا سنة ١١٩٢ هـ ١٧٧٨ م فحكومة سليمان پاشا الكبير ١١٩٣ هـ - ١٧٧٩ م فحكومة على پاشا كتبخدا ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م فحكومة سليمان پاشا القليل ١٢٢١ هـ - ١٨٠٦ م فحكومة عبد الله پاشا الكردي ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠ م فحكومة سعيد پاشا ابن سليمان پاشا الكبير ١٢٢٨ هـ - ١٨١٣ م فحكومة الوزير داود پاشا ١٢٣٣ هـ - ١٨١٦ م. ثم ذكر ما حدث فى ايامه من الحوادث على ترتيب السنين الى سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م ويعلم مما تقدم ان معظم الكتاب فى اخبار غيره (اعنى داود) وهو كذلك لان سيرة الوزير سليمان پاشا الكبير والمحاربات التى وقعت فى ايامه استوعبت من صفحات الكتاب اكثر مما استوعبته سيرة الوزير داود پاشا من الصفحات . وقد ذكر المؤلف كثيرآ من تراجم رؤساء القبائل والفرسان المشهورين وعلماء البصرة وبغداد والاطراف المجاورة لهما ثم ختمه بذكر من قرأ عليهم الوزير واخذ

عنهم واستجازهم وجالهم واستخدمهم وقد ترجمهم على حسب معرفتهم واطلاعه على اخبارهم واحوالهم .

والكتاب فى اكثر من ٦٠٠ صفحة بالقطع الكبير وهو لم يتم لان حكومة الوزير داود امتدت الى اواخر سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م والمؤام توفى قبل ذلك باربعة سنين ونحو نصف هذا الكتاب شعر هو فى مدح وثناء وشكر وثناء الذين جاؤا ذكرهم فى الكتاب المذكور واكثره فى الوزير داود ونثر الكتاب كله مسجع على عادة كتاب القرون الوسطى وهى من اقيح العادات وهو خط لم يطبع الى الان ومنه فى بغداد نسختان واحدة فى المكتبة المرحانية واظنها مكتوبة فى ايام المؤلف وبخطه والاخرى فى مكتبة الالباء الكرمليين وقد نقلت على الاولى بقلم ابراهيم افندى بن عبد الغنى الدروبي وكتباها بخط جلى صحيح وقد اختصره بمضيم فطبعة على الحجر وخطه امين بن حسن الحلوانى المدنى وطبع هذا المختصر فى بمبي فى المطبعة الحسينية سنة ١٣٠٤ فى ٦٣ صفحة بقطع الربع .

ومن كتب الشيخ عثمان كتاب (سبائك المسجد فى اخبار احمد نجى رزق الاسعد) وهو فى ترجمته حياة الشيخ احمد المذكور من يوم مولده الى مماته كقائه مؤلفه بمد مقدمة نثرية وشعرية فى المترجم قال فى صفحة ١٣ : ... وحين قضى لسان حاله من نعمت بعض احواله صمم العزم على ما قصد ... من انشاء ترجمته وذكر احواله من مولده لموته ... اه .

وقد ترجم فيه ايضا احوال الرجال الذين جالسوا المترجم وصحبوه وخدموه وكتبوه وعرفهم وعرفوه من اعيان البصرة وشيوخ الزبارة (١) والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية وذكر فيه ايضا القرى والبلاد التى قطعها المترجم وتاريخها فهو وكتابه مطالع السعد والسالف الذكر الا انه خال من ذكر الحوادث والوقائع لا غير .

والكتاب نصفه نثر ونصفه نظم ونثره مسجع على نهج يورث القارى الملل والسأم لاول نظره ينظرها فيه وقد ذبله بذكر تراجم اولاد الشيخ احمد المترجم قبائح عدد المترجمين فيه ٤٢ فاضلا وهو مطبوع فى مطبعة البيان بمبي سنة ١٣١٥ هـ فى ١١٧ صفحة بقطع الربع .

(١) هى قرية من قرى الاحساء استت بين سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م وسنة

١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م راجع سبائك المسجد المترجم صفحة ١٩ .

ومن مؤلفاته نظم قواعد الاعراب ونظم الازهرية ونظم مفتى اليبس
ومنظومة في العقائد سماها: «هادى السعيد» ضمنها جوهر التوحيد وزاد عليها،
ونظم النخبة في اصول الحديث وله منظومات في علم الحساب ومنظومة في فقه
السادة المالكية وله الصارم القرضاب في نحر من سب الاصحاب نظماً في نحو
التي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م .

٤٠ شعره وافول شمس

كان الشيخ عثمان من المكتثرين في النظم والمطيلين فيه فقد تبلغ القصيدة
من نظمه مائتي بيت وفي بعض اشعاره ركة وفي بعضها رقة وجزالة وهذه قليلة
ومنها وقد ضمنها كتابه (نيل السعود) قوله في ذم الدهر :

شكون فما اشكاني الدهر انى	انى حيرة من ريبه وصروفه
كأنى قرن للزمان محارب	اذا رمت سلماً سل حمر سيوفه
سقى كل ذى جهل بكأس حياته	وذا العلم ارواه بكأس حتوفه
فلا نك بدرأ كاملاً في ضيائه	اذا تم بدر حان وقت كسوفه

وله ايضاً في ذم الدهر وقد ضمنها كتابه المذكور :

كما قلت ان دهرى يصفو	ورياح النى بصفوى تهفو
كدر الدهر بالخطوب الاواتى	لم يذق لى من قدحها القمض طرف
فكأنى من اعتلالى فعل	يحمل النصب فيه والجزم حرف
رفعتى ان يقال هذا اديب	جاع بطناً وقبه ظرف واعاف

وله ارجوزة جمع فيها اقسام الحديث قال بعد البسملة والمحمدلة والصلاة :

هذا وما الى نبينا انتهى	من سنن في الاصطلاح قسمها
لتواتر وللمشهور	صحيجها والحسن المأثور
وصالح مضعف ضعيف	مسند المرفوع والموقوف
مرسول المرسل والمقطوع	ومعضل ممنوع مسموع
مؤمن معاق مدلس	ومدرج عال ونازل قس
مسلسل غريب العزيز مع	معلل فرد وما شذ أتبع
منقلب مدبح مصحف	وناسخ منسوخ المختلف
دونكها على اختصار مجمله	لكنها بديعة مكتمله

وله من ابيات كتب بها الى الوزير داود باشا وهي من باب الجناس :

صلوا صبكم ان الهوى قاتل له
واسقوه من صهباً. تقربكم له
ومنوا بشكليم له حالة الرضا
اي رجع بالمن الذي لم يشب منا
الى غير ذلك من اشعاره الكثيرة .

وقد توفي كما هو المذكور في ظهر كتابه سيالك المسجد في بغداد سنة ١٢٤٢ هـ
= ١٨٢٦ م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قرب مرقد زبيدة زوج
الرشيد وقد قرأت في بعض الجامعات انه توفي في سنة ١٢٤٠ هـ وقال مختصر
كتابه مطالع السمود توفي سنة ١٢٥٠ هـ وما خلاف والاو لاصح كما تقدم من
تاريخ تصنيف كتابه مطالع السمود ولو كان على زعم الاخير لآتم سيرة الوزير
داود واتي بذكر بقية الامه ولما ترك تصنيفه هذا ناقصاً واهة اعلم .

كاظم الدجيلي

الشيخ السكير

Le Vieil Ivrogne.

قطعت من عمرك جل الطريق
تفتيك عن نهج النبي خمرة
خدر اعصابك خمر الهوى
واهان عن غيبك لا تفتي
هوت بك النفس ولم تعصها
نبذت ما قد يرتضيه الحبي
رفيقك الجهل وكأس الطلا
الى م والعمر انقضى جيله
يكفيك تجديد المعاصي هوى
حسبك شيباً قد بدا منذراً
يا ورح شيخ قد قضى عمره
ياقي الذي يرشده طابماً
تسباً له من يفن مدمن

بمصبات اقه هلا تفتيق
كما انشئ عطف القوام الرشيق
فرحت منه في سبات عميق
سكران لا تسمع نصح الصديق
الى بكان من هواها سحيق
واخترت من جهلك ما لا يليق
فبئس ما اخترت وبئس الرفيق
وانت لا تصحو ولا تستفيق
يا ايها الشيخ بخمر عتيق
ان واسع العمر غدا في مضيق
وهو في بحر المعاصي غريق
وذا التوائت بوجهه طليق
زاغ ضلالاً عن سواء الطريق
ابراهيم منيب الهاجرجي

